مريمتان

في الكتاب المقدس

دورا بيك

CALL OF HOPE • STUTTGART • GERMANY

مريمتان في الكتاب المقدس
دورا بيك
حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى ١٩٩٦

All Rights Reserved
Order Number: SPB 7145 ARA
German title: Zwei Marias
English title: Two Marys

Call of Hope•P.O. Box 10 08 27•D-70007 Stuttgart•Germany
http://www.call-of-hope.com
E-mail: ainfo@call-of-hope.com

فهرس الكتاب

الفصل الأول: يوكابد أم مريم وهارون وموسى ٥

من هي يوكابد ٦

الفصل الثاني: مريم أخت هارون وموسى ١٤

الفصل الثالث: مريم أم يسوع ٢٥

١ . إعلان ولادة المسيح ٢٥

٢ . ولادة يسوع المسيح ٣١

٣ . تقديم يسوع للرب في الهيكل ٣٣

٤ . الهرب الى مصر ٣٤

٥ . طفولة يسوع في الناصرة ٣٦

٦ . العرس في قانا الجليل ٣٨

٧ . محاولة مريم إنذار يسوع ٤١

٨ . موت يسوع على الصليب ٤٢

٩ . قيامة يسوع ونتائجها ٤٤

مسابقة كتاب «مريمتان في الكتاب المقدس» ٤٧

الفصل الأول

يوكابد

أم مريم وهارون وموسى

كلُّ من يسمع أسماء أشخاص مشهورين مثل أفلاطون وأرسطو وبوذا ومحمد والخميني يتذكّر استدلالات عظيمة وشرائع مهمّة وأعمالاً عديدة. وإنّ تاريخ حياتهم معروف لدينا منذ أيّام الدراسة.

وفي الكتاب المقدس أيضاً رجالٌ ونساءٌ أسماؤهم وتاريخ حياتهم مألوفٌ لدينا، إنْ كنت تسمع مثلاً أسماء إبراهيم وموسى وداود يمكنك، ربّما بلا تردّد، أن تُعدّد واقعة أو وقائع من حياتهم.

ولكننا نريد اليوم أن ندع امرأة من الكتاب المقدس تتحدث إلينا. كانت المرأةُ امرأةً عاديّة، ولم تكن شهيرة. ومن المدهش أنّ أوضاع حياتها وصعوباتها تشبه أوضاع حياتنا اليوم.

هذه المرأة التي نتكلم عنها هي يوكابد. وإننا اليوم بحاجة ماسّة إلى نساء باسلات جريئات بقلب ملؤه الدفء والعطف والعزم والحزم وقوة الإرادة مثل يوكابد، التي تودّ كلُّ امرأةٍ أن تكون مثلها.

من هي يوكابد؟

ندعها تُجيب بنفسها على هذا السؤال، وتسرد لنا أهمّ وقائع حياتها، فتقول: وُلدت في مصر، لأنّ أجدادي ارتحلوا إلى هذه الأرض قبل نحو أربعمائة سنة بسبب المجاعة التي حلّت في بلدهم. وفي ذلك الزمان رحّب المصريون بهم واحترموهم، لأنّ يوسف بن يعقوب بحكمته وبُعد نظره وَقَى مصر من مجاعةٍ دامت سبعَ سنوات مُتتالية.

ولكن الأمور تغيّرت مع مُضيِّ الزمن.

فحاكم مصر الجديد، فرعون، ظنّ أن شعبنا يُهدِّد شعبه، فقد حلَّت بركةُ الرب على شعبنا في مصر أيضاً، فازداد عدده واتّسعت بقعة الأرض التي امتلكها. وعبّر فرعون بصراحة عن قلقه وقال: «**هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا. هَلُمَّ نَحْتَالُ لَهُمْ لِئَلَّا يَنْمُوا، فَيَكُونَ إِذَا حَدَثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُّونَ إِلَى أَعْدَائِنَا وَيُحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ ٱلْأَرْضِ**» (سفر الخروج ١:٩و١٠). فجعل فرعون على شعبنا رؤساء تسخير لكي يُذلّوه بأثقالهم. فبنى

أجدادنا المدن لفرعون. ولكنْ بحسبما أذلوهم هكذا نموا وامتدوا. فاختشوا من بني إسرائيل. فاستعبد المصريون بني إسرائيل بعُنف، ومرّروا حياتهم بعبوديّة قاسية في الطين واللِّبن، وفي كلّ عمل في الحقل (سفر الخروج ١١:١-١٤).

ولما صار عدد شعبنا يزداد أكثر فأكثر أَخذ فرعون يفكر بطريقة أخرى للضغط عليه. وكلم قابلتي العبرانيات اللتين اسم احداهما شِفرةُ واسم الأخرى فوعَةُ، وقال لهما: «**حِينَمَا تُوَلِّدَانِ ٱلْعِبْرَانِيَّاتِ وَتَنْظُرَانِهِنَّ عَلَى ٱلْكَرَاسِيِّ - إِنْ كَانَ ٱبْناً فَٱقْتُلَاهُ، وَإِنْ كَانَ بِنْتاً فَتَحْيَا**» (سفر الخروج ١٦:١). «**وَلٰكِنَّ ٱلْقَابِلَتَيْنِ خَافَتَا ٱللهَ وَلَمْ تَفْعَلَا كَمَا كَلَّمَهُمَا مَلِكُ مِصْرَ، بَلِ ٱسْتَحْيَتَا ٱلْأَوْلَادَ**» (سفر الخروج ١٥:١و١٧).

أدهشني ما فعلته القابلتان. اجترأتا أنْ تُخالفا أمر الملك بقتل الأطفال. كان واضحاً لهما في السرّ والعلانية بأنّ إهلاك نفسٍ بشرية منحها الله، عملٌ وحشيّ. كانت مهمتهما مساعدة الحبالى إلى حين الولادة وليس قتل أطفالهنّ.

سألت نفسي: ما الذي دعاهما لاتّخاذ هذا القرار؟ وأجبت: دعاهما الى ذلك خوفهما من قوّة الله مانح الحياة. لم تكن آنذاك وصيّة الله «لا تقتل!»

معروفة لدى شعبنا، ولكنه كان واضحاً للقابلتين بأنه لا يحقّ للإنسان أن يُهلك حياة إنسان آخر منحها الله. ومَن فعل ذلك يكون متكبراً ومتغطرساً وعاصياً وملحداً.

كادت مخالفة القابلتين لأمر الملك تكلفهما حياتيهما. لم يحدّثهما قلباهما بنتيجة طاعتهما إرادة الله، لكنهما عرفتا بأنه «**يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ ٱللهُ أَكْثَرَ مِنَ ٱلنَّاسِ**» (سفر أعمال الرسل ٥:٢٩).

ولما دُعيت القابلتان للاستجواب أمام الملك اختبرتا بكل سرور ما هو مكتوب في سفر الأمثال ١:٧: «**مَخَافَةُ ٱلرَّبِّ رَأْسُ ٱلْمَعْرِفَةِ**». منحهما الربّ الحكمة في الوقت المناسب كي تُعطيا الملك الجواب الصحيح، وتقولا له: «**إِنَّ ٱلنِّسَاءَ ٱلْعِبْرَانِيَّاتِ لَسْنَ كَٱلْمِصْرِيَّاتِ، فَإِنَّهُنَّ قَوِيَّاتٌ يَلِدْنَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَهُنَّ ٱلْقَابِلَةُ**» (سفر الخروج ١:١٩). وهذا صحيح، لأن الحامل التي تتحرك وتعمل تلد أسهل من ولادة الحامل الخاملة التي لا تتحرك. وكانت نساء بني اسرائيل يبذلن جهداً بدنياً كبيراً في خدمة المصريين. ومن حيث أنّ القابلتين أطاعتا الله، أحسن الله إليهما وحماهما من غضب فرعون.

ساعدني مَثَل القابلتين كثيراً وشجعني في وضعي الحاضر. تزوجت من عمرام منذ سنوات عديدة. كلانا من بيت لاوي. كان لنا ابن اسمه هارون

وابنة اسمها مريم. وانتظرت بعدهما ولداً ثالثاً. وعندها ساورتني أفكار وأسئلة كثيرة مثل: هل إنجاب الأولاد مُحبّذ في مثل هذه الحالات؟ هل يمكن للإنسان تحمُّل مسؤولية تربية الأولاد في هذا الزمن الذي يكِنُّ للأولاد الكراهية والعِداء، والذي يُضمر لهم الشقاء والعبودية، وربما الموت أيضاً؟ عندما أنجبت ولدَيّ الأولين كان الوضع أسهل. ولكن قبل ولادة ولدي الثالث أصدر فرعون أمراً جديداً، ووجَّهه هذه المرة إلى الشعب المصري وقال له: «**كُلُّ ٱبْنٍ يُولَدُ تَطْرَحُونَهُ فِي ٱلنَّهْرِ**» (سفر الخروج ١:٢٢).

وبالرغم من ذلك أردت أن أُنجب الولد، بصفته عطيّة الله. جاءت ساعة الولادة، ويا لها من فرحة! كان المولود صبياً. احتضنته وعانقته بأيدٍ مرتجفة. كان الصبي جميلاً وظريفاً. وعلى حين غرّة عرفت أنّ للهِ قصداً من ولادة هذا الولد، إذ كان جميلاً جداً (سفر أعمال الرسل ٧:٢٠).

توكّلت على الله الذي منحني القوة والرجاء. ونزع إيماني بقدرة الله مني الخوف عند عصياني أمر فرعون. ولكني لم أَرَ وقتئذ منفذاً للخروج من محنتي. كان مستقبل ولدي لا يزال مظلماً ومحفوفاً بالمخاطر. ولكني علمت يقيناً أنّ الله سيريني الطريق الأفضل لولدي ويحقق حتماً الخطة التي رسمها له. خبّأتُ الرضيع في بادئ الأمر، ولكنّه أصبح صعباً عليّ إبقاؤه مخفياً. قوي صوته يوماً بعد يوم واتّضح لي أنه لا بدّ وأنْ يُكتشف أمره.

وألهمني الله فكرة جيدة استطعت بواسطتها أن أُنقذ ابني. أخذت له سَفَطاً من البَردي وطليتُه بالحُمر والزّفت ووضعت الولد فيه ووضعته بين الحلفاء على حافة نهر النيل.

كان عليّ الآن أن أسلّم أمر ولدي الحبيب لرحمة الله. وكنت واثقة تماماً في القدير بأنّه يستطيع أن يفعل أمراً فوق العادة ليُنفّذ خطته التي رسمها لهذا الولد. وعلى كلِّ حالٍ طلبت إلى ابنتي مريم أن تمكث بالقرب من نهر النيل وتراقب ماذا يحدث للصبي. وعمل الله عمله حتى استطعت أن أقول ما قاله النبي إشعياء فيما بعد: «**لِأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ، وَلَا طُرُقُكُمْ طُرُقِي يَقُولُ ٱلرَّبُّ**» (سفر إشعياء ٨:٥٥).

كانت الصدفة أن ابنة فرعون القاسي القلب نزلت إلى نهر النيل لتغتسل، وكانت جواريها ماشيات على جانب النهر. وبينما كانت الأميرة تستحم رأت السفط بين الحلفاء، فأرسلت خادِمَتها وأخذته. ولما فتحته رأت الولد وإذا هو صبيّ يبكي وقالت: «**هٰذَا مِنْ أَوْلَادِ ٱلْعِبْرَانِيِّينَ**» (سفر الخروج ٦:٢). رقَّت ابنة فرعون للمخلوق الصغير الجميل، واجترأت أن تخالف أمر أبيها. لم ترمِ الصبي في النهر حتى يغرق، بل بالعكس، اتَّخذته كأنه ابنها الخاص.

تصرَّف الله بطريقة عجيبة.

لا يخزى مَن ينتظر الله الوديع

وهل أكون أول من يخزى؟

هذا مستحيل! يا حصني المنيع

تهتزُّ السماء قبل أن أُخزى.

اختبأت ابنتي مريم بين الحلفاء وراقبت كل شيء عن قُرب. وبسرعة البرق انتهزت الفرصة السانحة، وأيقنت أنه لا بد لها الآن أن تخرج من مخبئها لتواجه الأميرة، لأن الأمر يتعلق بحياة أخيها، وقالت في نفسها: يجب أن ينجو أخي من الموت لأنه الآن بين الحياة والموت.

بجرأة لا مثيل لها خرجت مريم من مخبئها وأقبلت نحو الأميرة وقالت لها: «**هَلْ أَذْهَبُ وَأَدْعُو لَكِ اَمْرَأَةً مُرْضِعَةً مِنَ اَلْعِبْرَانِيَّاتِ لِتُرْضِعَ لَكِ اَلْوَلَدَ؟**». فقالت لها ابنة فرعون: «**اذهبي!**» (سفر الخروج ٢:٧و٨).

وبأسرع ما يمكن ركضت مريم إلى البيت، ونقلت إليّ الخبر السارّ عن نجاة ولدنا. أُعيد الولد إليّ، ولو لزمن محدود، وسُمح لي أن أُربّيه دون خوف، وأعتني به وأُحيطه بعطفي. وهذا كله تمّ بفضل جُرأة مريم وبسالتها.

ومن حيث أنّ ابنة فرعون تبنَّت الصبي، عُيّنتُ مُربيةً ومرضعةً لابني الخاص المُنتشَل من الماء، فكنت أنا أول امرأة في التاريخ حصلت على أُجرة لتربية ابنها (سفر الخروج ٢:٩).

انتهزت فرصة السنين المحدودة التي كان لي فيها تأثير على ولدي وأخبرته بتاريخ شعبنا وعمل الله بواسطة آبائنا. وقبل كل شيء غرست في قلبه الثقة بالله الحيّ.

وإني أشهد بملء الحمد والشكر أنّ الله نمّى في قلوب أولادي الثلاثة الإيمان به. اختار الله موسى، ولدي الأصغر، ليقود شعبنا، وهارون، ولدي الأكبر ليكون رئيس كهنتنا، ومريم لتكون أول نبية.

الله لا يُخيِّب ثقتنا به. وهو يعمل بطرق عجيبة تفوق طلباتنا وإدراكنا.

ينبغي على كل من يسمع قصة يوكابد، زوجة عمرام، أم موسى، أن يفكر بنفسه:

إلى أي مدى تصل ثقتنا بالله الحي عندما تواجهنا ضيقات داخلية وخارجية وصعوبات كثيرة؟ وهل إيماننا بالله في مثل هذه الحالات قوي حتى

نثق به أنه يجعل من المستحيل خير الأمور؟ لِعَمله في حياتنا غاية وهدف. إنه أَجدى نفعاً لنا بأن نسلمه زِمام حياتنا.

ومن مريم أيضاً نستطيع أن نتعلم بعض الأشياء. هل نعرف حالات نفضّل فيها أن نبقى في الخلف؟ نحن نخاف الناس. نخاف أن نقول كلمة جريئة بحق ربنا. كثيراً ما نرى إلى جانبنا أناساً يسيرون نحو الموت الأبدي دون أن نُسرع إلى مساعدتهم. لنتَّخذ من مريم مثالاً لنا ونخرج من مخبئنا لنقود أخانا وأختنا إلى الرب يسوع.

الفصل الثاني

مريم

أخت هارون وموسى

كنت في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من عمري حين رأيت أمي بإمعان تعمل سفطاً من البَردي وتطليه بالحُمر والزّفت. وتكهَّنت ما كان قصدها، إذ أنه كان عليّ منذ أسابيع عديدة أن أهتم بأخي كي لا يصرخ بأعلى صوته. فلو أنّ أحد المواطنين المصريين سمع صُراخ أخي لكشف أمره وقاده إلى الموت. حاول فرعون بأكثر شدة من قبل أن يُضعف شعبنا ويُذله ويضغط عليه ويفنيه. شعر نفسه مهدداً لأن شعبنا ازداد عدده وقوي في وسط الشعب المصري. لذلك أصدر فرعون أمراً إلى شعبه: كل ابن يولد من العبرانيات تطرحونه في نهر النيل. لكن كل بنت تستحيونها (سفر الخروج ١:٢٢).

وبالرغم من صِغر سني أدركت ما يحويه هذا الأمر من مآسٍ وويلات، وأنّ عائلتنا وقعت أيضاً تحت وطأة هذا الوضع الشاذ. ماذا كان يعني لأمي أن تضع ولدها الحبيب في سَفَطٍ من البَردي وتُسلِّم أمره لنهر النيل؟ لكنّ إيمانها القوي بالله القدير أدهشني آنذاك. عرفت بأنها لم تسلّم أمر ولدها المحبوب لنهر

النيل بل لعناية إلهها الرحيم، وأيقظت قدوتها الصالحة فيّ الرغبة في أن أثق بالربّ دون قيد ولا شرط حتى في أسوأ أيام حياتي أيضاً. هو الذي خلق كلّ شيء، والذي دُفع إليه كلّ سلطان في السماء وعلى الأرض، قادر أن يجعل حياتي تؤول لخيري. وإنّي أضع نفسي في يديه واثقةً، وإن كنت لا أفهم سيرة حياتي.

اختبأت خلف الحلفاء العالية وراقبت بكلّ انتباه كيف يتموّج سَفَط البَردي على وجه مياه النهر بين الحلفاء الذي يحتوي على الكنز الثمين، وهو أخي. لم تسمح لي عاطفتي أن أتركه هناك لوحده. وأردت كذلك أن أعرف ماذا يكون مصيره. وبعدها بلغت أذنيَّ أصوات بشرية. فقلت في نفسي على الفور: «أرجو أن لا يكتشف أحدٌ أخي». ولكنّ هذا حدث بالفعل. غير أن عجيبة الله بدأت تأخذ مجراها أمام عينيّ. أمرت ابنة فرعون العظيم خادمتها بأن تحضر إليها السفط. ولما فتحته ورأت الطفل الذي كان يبكي تحنَّن قلبها عليه، وقرَّرت أن تتبنَّى الولد وتربّيه ولا تقتله. وعندها منحني الله الحكمة لأتصرَّف كما يريد.

تجرأت أن أخرج من مخبئي وأقول للأميرة: «**هَلْ أَذْهَبُ وَأَدْعُو لَكِ ٱمْرَأَةً مُرْضِعَةً مِنَ ٱلْعِبْرَانِيَّاتِ لِتُرْضِعَ لَكِ ٱلْوَلَدَ؟**» فقالت الأميرة: «**اذهبي!**» وبأسرع ما يمكن ذهبت إلى بيتنا لأحضر أمي (سفر الخروج ٢:٧و٨).

امتلأ قلبي بالشكر على ما فعله الربّ. والآن أدركت أنّ إله إبراهيم يعمل اليوم أيضاً عجائب. لم يتركنا. إنه معنا في الأيام العصيبة أيضاً. وهو لا يخلّ بوعده. تجرأت أن أتفوه بالوعود التي قطعها الله لإبراهيم وسائر آبائنا. كانت هذه الوعود سبب تشجيع لشعبنا.

استمددت من اختباري مع الله رجاءً فوق رجاء. دعاني أبواي باسم «مريم» الذي تفسيره «مرّ». ربما نشأ هذا الاسم في الوقت المرير والعصيب الذي وُلدت فيه. ولكنه لا حاجة لي لأن أستسلم أو أغتاظ، بل أريد أن أثق بالله وأحسب بأنه يحقق وعوده لي ولشعبي.

لم أتكهّن آنذاك أن الله سيدعو أخويَّ الاثنين هارون وموسى ويدعوني أنا أيضاً لنقود شعبه من عبودية مصر إلى الحرية (سفر ميخا ٦:٤). وإن أنسى فلا أنسى ليلة الفصح: طاعة لأمر الله، ذبحت كل عائلة من عائلات شعبنا شاة صحيحة، ذكراً ابن سنة من الخرفان أو من الماعز. وكان علينا أن نشوي لحمه بالنار ونأكله كله في تلك الليلة. أخذ أبي باقة زوفا وغمسها في الدم الذي في الطست ومسَّ عتبة الباب العليا والقائمتين بدم الذبيحة. نجَّتنا علامة الدم هذه من غضب الله ودينونته. فحدث في نصف الليل أن الرب ضرب كل بكر في أرض مصر. أما نحن الذين كنا تحت حماية الدم فنجونا من الموت. لم يكن بيت من بيوت المصريين ليس فيه ميت. وفي أثناء هذه الصدمة دعا فرعون

موسى وهارون ليلاً وقال لهما: «**قُومُوا اُخْرُجُوا مِنْ بَيْنِ شَعْبِي أَنْتُمَا وَبَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعاً، وَاذْهَبُوا اُعْبُدُوا الرَّبَّ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ**» (سفر الخروج ١٢:٣١). بعد ٤٣٩ سنة قضاها شعبنا في السبي تحنَّن الله عليه وأرغم المصريين أن يُطلقوا سراحه. وإني لا أزال أرى أمام عينيّ جماهير الشعب وهي تغادر أرض مصر ليلاً بسرعة. ستمائة ألف رجل، عدا الأولاد، ارتحلوا من رعمسيس إلى سكوت. وصعد معهم لفيف كثير أيضاً مع غنم وبقر ومواشٍ وافرة جداً. والرب نفسه سار أمامنا ليهدينا في الطريق الصحيح. وقد بدا لنا وجوده وعنايته بنا نهاراً في عمود سحاب، وليلاً في عمود نار ليُضيء لنا حتى نستطيع أن نسير ليلاً أيضاً.

ثم جاء اليوم الرهيب الذي فيه لم نجد مخرجاً من المأزق الذي وقعنا فيه. أخذ فرعون ستمائة مركبة مُنتخبة وسائر مركبات مصر وجنوداً مركبية وسعى وراءنا. نَدم على أنه أطلق سراحنا. وكان شعبنا قد خيّم عند شاطىء البحر الأحمر. لاحظنا المصريين فقط عندما أصبحوا على مرأى من عيوننا. ففزعنا جداً وصرخنا إلى الرب طالبين النجدة. وكان وضعنا ميئوساً منه، وساء بالأكثر عندما بدأ الشعب يلوم أخي موسى ويقول له: «**هَلْ لِأَنَّهُ لَيْسَتْ قُبُورٌ فِي مِصْرَ أَخَذْتَنَا لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ إِنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ نَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ مِنْ أَنْ نَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ**» (سفر الخروج ١٤:١١ و١٢).

سرعان ما نسينا أعمال الله القديرة والعجيبة التي عملها لأجلنا في الأوقات الماضية!

أما أخي موسى فقد آمن بتدخُّل الله القدير. هل حالتنا مجهولة لديه وصعبة عليه؟ بتمام الاقتناع قال موسى للشعب: «**لَا تَخَافُوا. قِفُوا وَانْظُرُوا خَلَاصَ ٱلرَّبِّ ٱلَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ. فَإِنَّهُ كَمَا رَأَيْتُمُ ٱلْمِصْرِيِّينَ ٱلْيَوْمَ لَا تَعُودُونَ تَرَوْنَهُمْ أَيْضاً إِلَى ٱلْأَبَدِ. ٱلرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمُتُونَ**» (سفر الخروج ١٤:١٣ و١٤). وبكل الدهشة رأينا كيف انتقل عمود السحاب الذي كان يسير أمامنا ليقف وراءنا، بيننا وبين الجيش المصري. كان السحاب إلى جهة المصريين مظلماً وإلى جهتنا مضيئاً. وعندها أمر الله موسى قائلاً: «**ٱرْفَعْ أَنْتَ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى ٱلْبَحْرِ وَشُقَّهُ، فَيَدْخُلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ ٱلْبَحْرِ عَلَى ٱلْيَابِسَةِ**» (سفر الخروج ١٤:١٦).

فعل موسى كما أمره الربّ، فأجرى الربّ البحر بريح شرقية شديدة، وحدث ما لا يصدقه إنسان. انشق الماء وكان طريق الهرب أمامنا خالياً. بالاتكال على الله الحي دخلنا في وسط البحر على اليابسة، والماء سور لنا عن يميننا وعن يسارنا. وصل الكلّ إلى الشاطئ الآخر بسلامة، الشعب بأكمله وقطعان الغنم والبقر. ولما نظرنا إلى خلفنا دبّ الفزع في قلوبنا. سمعنا صرخة تقول: «الجيش المصري يتبعنا». بالفعل دخل وراءنا بمركباته وفرسانه إلى

وسط البحر. فتساءلنا: هل يلحقون بنا يا تُرى؟ ولما وصلوا إلى وسط البحر توقف زحفهم. لماذا لم يتقدموا أكثر إلى الأمام؟ حدث اضطراب فيما بينهم. وقع بعض المحاربين من مركباتهم وانكسرت عَجَلاتها. سمعنا بعضهم ينادي بهلع: «الرب يحارب ضد المصريين».

بعد ذلك أمر الله موسى: «**مُدَّ يَدَكَ عَلَى ٱلْبَحْرِ لِيَرْجِعَ ٱلْمَاءُ عَلَى ٱلْمِصْرِيِّينَ، عَلَى مَرْكَبَاتِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ**» (سفر الخروج ١٤:٢٦). فمدَّ موسى يده على البحر.

بارتعاش داخلي شاهدنا كيف رجع الماء إلى ما كان عليه وابتلع المركبات والفرسان، وكيف غرق جيش فرعون بأكمله في البحر. لم يبق ولا واحد على قيد الحياة.

ساوَرَنا رُعب في بادئ الأمر ووقع علينا خوف من الله القدير. لكن نشأت فينا بعد ذلك ثقة تامة وشكر عميق، إذ أدركنا أن الذي خلصنا وحررنا من يد المصريين قادر أن يقودنا عبر الصحراء ويوصلنا إلى أرض الميعاد. غمرني فرح فياض. أخذت دُفّي بيدي ورقصت به رقصةً لمجد الله الذي صنع لنا العظائم. ومن جراء فرحي خرجت جميع نساء شعبي ورائي بدفوف ورقص. بالشكر والتهليل قُدْتهنَّ بترنيم التسبيحة: «**أَرَنِّمُ لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. ٱلْفَرَسَ**

وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي ٱلْبَحْرِ» (سفر الخروج ١:١٥). بقلوب مرتاحة هتف الجميع: تحررنا! خلصنا!! نجونا! وعاد إلينا صدى الصوت من آلاف المخلّصين. الفرح بعد النجاة العجيبة فاق كلّ مرارة ذُقناها وخوف اختبرناه وضيق اجتزناه في السابق.

اختبرنا في سيرنا الشاق عبر الصحراء أيضاً أعمال الله العجيبة الكثيرة. أنزل الله إلينا الخبز من السماء، وروى ظمأنا بالماء العذب الذي انفجر من الصخرة. وقد لبىّ طلباتنا الخاصة وأرسل لنا السلوى ليُرضي شهوتنا إلى أكل اللحم. لم يكن من السهل إرضاء شعب غير راضٍ في كثير من الأحيان، إذ تذمّر على أخي موسى عدة مرات. ومن حيث أن الله منح أخويَّ موسى وهارون شرف العمل معه، وهما منحاني شرف العمل معهما في الخدمة، وجب علينا حلّ بعض المشاكل معاً. كان موسى أقرب إلى الله من هارون ومنّي. تكلم الله مع موسى مباشرة، وتلقَّى موسى الأوامر رأساً من الله، وكذلك السلطة التامة لتنفيذها. وهذا لم أقدر أن أطيقه. الحسد والغيرة نخرتا في قلبي. أنا التي نظَّمت نجاة موسى من الغرق في نهر النيل، والآن يتمتع هو بوجاهة أمام الله والشعب أكثر منا جميعاً. شعرت نفسي مخذولة ومظلومة. وبالإضافة إلى ذلك تزوج موسى بامرأة كوشية لم تنطبق على آمالي. ثارت ثورتي في داخلي. وأثَّرتُ على هارون لينضمَّ إليّ ويشاركني في تمرُّدي. هل شعر كما

شعرت أنا يا تُرى؟ على كلّ حال انحاز إلى عدم رضاي دون مقاومة. تكلمنا معاً بكلمات سيّئة ضد أخينا موسى في غيابه وقلنا: «يظن بأن الرب يتكلم معه وحده. ألا يتكلم الرب أيضاً بواسطتنا؟ ألسنا نحن أيضاً من الأنبياء؟ أيظن بأنه أفضل منا؟». كان لكلامي ضد موسى نتائج رهيبة. تأثرت علاقتنا الشخصية تأثراً شديداً وفقدت مشاركتنا في الخدمة قوة إقناع الشعب. لم يتمجد اسم الرب بواسطة شغفي بالانتقاد. ثبت لي بمزيد الألم أن علاقتي الشخصية بالرب انقطعت بسبب ذنبي. لم أتهجم على أخي فحسب بل على الله نفسه أيضاً. تذمرت على الله وتحديته لنيل الحق والوجاهة التي كانت لموسى. لم أدرك بأن اهتمام الرب بي وكلامه إليّ لم تكن سوى عطية نعمته. لم يكن لي في الواقع أيّ استحقاق. يمكنه أن يمنح كلمته واهتمامه متى شاء ولمن أراد. كان مطلق قصده الحر أن يشترك هارون وأنا في تنفيذ خططه التي رسمها لشعبنا. كان أجدر بنا أن نكون شاكرين متواضعين وليس ثائرين. جاءتني هذه المعرفة مع الأسف متأخرة جداً. حَمي غضب الله عليّ بسبب عصياني. فصلتني خطيتي وذنبي عنه. فضربني بالبرص. قلت لنفسي: يجب عليّ الآن أن أموت بسبب خطيتي وأعيش أبداً منفصلةً عن شعبي وعن الله. ولما رأى هارون حالتي التفت نحو موسى وقال له: «**أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي، لَا**

تَجْعَلْ عَلَيْنَا ٱلْخَطِيَّةَ ٱلَّتِي حَمِقْنَا وَأَخْطَأْنَا بِهَا. فَلَا تَكُنْ كَٱلْمَيِّتِ ٱلَّذِي يَكُونُ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ رَحِمِ أُمِّهِ قَدْ أُكِلَ نِصْفُ لَحْمِهِ» (سفر العدد١٢:١١و١٢).

لم ينتقم أخي موسى مني بل تشفع إلى الله من أجلي وصرخ قائلاً: **«ٱللهُمَّ ٱشْفِهَا»** (سفر العدد ١٢:١٣) والربّ استجاب لطلبه. ولكنه لم يشفني في الحال. لم يصفح عن خطيتي بسرعة لأني أخت موسى ونبيّة الشعب، لم يشفني أيضاً فوراً لأني بدأت بترنيم التسبيحة عند شاطئ البحر الأحمر، بل بالعكس، نظر الله إلى خطيتي نظرة جدية لأني نبيّة، ولأني اعترفت به بفمي وترنيمي. كان هدفه لي أن يظهر روحه في حياتي قولاً وفعلاً. لذلك قال الرب لموسى: **«وَلَوْ بَصَقَ أَبُوهَا بَصْقاً فِي وَجْهِهَا، أَمَا كَانَتْ تَخْجَلُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ؟ تُحْجَزُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ خَارِجَ ٱلْمَحَلَّةِ، وَبَعْدَ ذٰلِكَ تُرْجَعُ»** (سفر العدد ١٢:١٤).

كان صعباً عليّ أن أُفصل سبعة أيام عن الشركة مع عائلتي وشعبي وأُترك وحيدة. لكني، بالنظر إلى ماضيّ، أقول إن هذا الوقت كان وقت خلاصٍ لي. فكرت في هذه الأيام بحياتي من جديد. خجلت من نواياي الشريرة وندمت على كلماتي السيئة، وأدركت بأن استمرار سير شعبنا تعطّل بسبب ذنبي. كنت شكورة للغاية لأني اختبرت نعمة الله التي تغفر الذنوب كلها. لم يتنحّ الربّ عني نهائياً، بل عيّنني من جديد لخدمة شعبي. ملأ الفرح

قلبي بالحمد والشكر من أجل مغفرة خطاياي وإعادة الشركة مع الله والناس. عُدت وبدأت بفرح في ترنيم تسبيحة لمجد الله.

كان الوقت بدء فصل الربيع. ازدهرت الصحراء بعد هطول أمطار فصل الشتاء النادرة. أقام الشعب في برية صين وقادش، وماتت هناك مريم، نبيّة شعبها، ودُفنت هناك. لم يبلغ موتها في البرية ذروة حياتها، ولكنه كان بمثابة دخولها إلى أمجاد الله (سفر العدد ١:٢٠). «**عَزِيزٌ فِي عَيْنَيِ ٱلرَّبِّ مَوْتُ أَتْقِيَائِهِ**» (سفر المزامير ١١٦:١٥). أكملت مريم سيرة حياتها، وهي ترقد الآن عند الذي رنمت له هذه التسبيحة: «**أُرَنِّمُ لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. ٱلْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي ٱلْبَحْرِ**» (سفر الخروج ١:١٥). سبقتنا مريم في السير في الطريق المؤدي من المرارة والخطية إلى الترنيم والتسبيح، ذلك الطريق الذي قد نسير فيه نحن أيضاً.

بعد وفاتها بسنين كثيرة أعلن الله كلمته قائلاً: «**يَا شَعْبِي، إِنِّي أَصْعَدْتُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَفَكَكْتُكَ مِنْ بَيْتِ ٱلْعُبُودِيَّةِ، وَأَرْسَلْتُ أَمَامَكَ مُوسَى وَهَارُونَ وَمَرْيَمَ**» (سفر ميخا ٦:٣و٤).

هذه هي خلاصة تاريخ حياة مريم: أتمَّت مريم دعوتها ومهَّدت الطريق لشعبها في البرية.

الفصل الثالث

مريم أم يسوع

بعد نحو ألف وأربع مئة سنة من موت مريم أخت هارون، عاشت في مدينة الناصرة عذراء اسمها مريم، كانت مخطوبة لنجار ناصري فقير اسمه يوسف. وقد صارت مريم العذراء هذه أعظم امرأة في التاريخ، تطوّبها جميع الأجيال.

١ . إعلان ولادة المسيح

ساد السكون حولي، ولكن أفكاري وشعوري تواردت بسرعة جنونية في داخلي. من أنا حتى اختارني الله ودعاني لأكون أُمَّ ابنه؟ أنا المنتسبة الى أسرة كهنوتية فقيرة، وأسكن في الناصرة القرية الحقيرة، التي يقطن فيها القلائل من النبلاء وأشراف النّسب.

ولكن، ماذا قال ملاك الرب لي حين دخل الى مخدعي؟ قال: «**سَلَامٌ لَكِ أَيَّتُهَا ٱلْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي ٱلنِّسَاءِ**» (إنجيل لوقا ١:٢٨).

كان غير مألوف ومخالفاً لآداب شعبنا أن يُحيّيني الملاك بصفتي امرأة. ارتعْتُ في أعماقي بسبب كلماته الغريبة. وبنفس الوقت أصبحت على وعيٍ كامل من إثمي تجاه طهارة ملاك الله. حدث لي مثل ما حدث للنبي إشعياء الذي صاح، حين انفتحت السماء أمام عينيه وظهر القليل من مجد الله وقداسته، قائلاً: «**وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لِأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ ٱلشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ ٱلشَّفَتَيْنِ**» (سفر إشعياء ٦:٥).

أما الملاك فعزّاني وقال لي: «**لَا تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لِأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ ٱللهِ**» (إنجيل لوقا ١:٣٠). وعندها تنفّستُ الصُّعداء وملأ الامتنان قلبي. قبلت النعمة التي قدّستني للعمل العظيم الذي أراد الله أن يعمله فيَّ، بكل سرور. كالمنعَم عليها جاز لي عندئذ أن أتلقى البشارة العجيبة الغير معقولة بالنسبة إليّ وهي: «**هَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ٱبْناً وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هٰذَا يَكُونُ عَظِيماً، وَٱبْنَ ٱلْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلٰهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى ٱلْأَبَدِ، وَلَا يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ**» (إنجيل لوقا ١:٣١ــ٣٣).

فقلتُ للملاك: «**كَيْفَ يَكُونُ هٰذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟**» فأجاب الملاك بلطف: «**اَلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ ٱلْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذٰلِكَ أَيْضاً ٱلْقُدُّوسُ ٱلْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ٱبْنَ ٱللهِ**» (إنجيل لوقا ١: ٣٤ و٣٥). كانت

هذه البشارة بأكملها لا تزال غير معقولة لديّ. لكن الملاك قال لي بعد ذلك شيئاً واقعياً استطعت أن أفهمه: «**هُوَذَا أَلِيصَابَاتُ نَسِيبَتُكِ هِيَ أَيْضاً حُبْلَى بِٱبْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا، وَهٰذَا هُوَ ٱلشَّهْرُ ٱلسَّادِسُ لِتِلْكَ ٱلْمَدْعُوَّةِ عَاقِراً، لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرُ مُمْكِنٍ لَدَى ٱللهِ**» (إنجيل لوقا ١:٣٦و٣٧). والآن أدركت السرّ وهو: «**ليس شيءٌ غير ممكن لدى الله**». بهذه الكلمة تمسَّك إيماني. لم يستطع فهمي أن يستوعبها ولم يقدر عقلي أن يدركها، ولكني أردت أن أثق بوعد الله.

كان الإعلان الذي نقله الملاك اليَّ إعلاناً رائعاً. ولكنّه احتوى على عبء ثقيل وُضع على نفسي. أن أصبح أمّاً، لا بل أم مخلِّص العالم كله. هذه مهمّة ذات مسؤولية كبرى لم ينلها إنسان قط قبلي. حدّثني قلبي وعلمت أن هذا الاختيار، لأكون أمّ يسوع، سيجلب عليّ الإهانة والاحتقار والعزلة والإذلال. ولكني كنت مستعدة أن أسير في طريق الطاعة والتسليم لمشيئة الله.

وهكذا أجبت الملاك قائلة: «**هُوَذَا أَنَا أَمَةُ ٱلرَّبِّ**» أضع ذاتي كلياً تحت تصرّفه، «**لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ**» (إنجيل لوقا ١:٣٨). وبالتالي اختفى ملاك الرب.

كان قلبي متأثراً جداً وغنياً بالنعمة ومليئاً بالفرح. سلَّمت ذاتي كلياً بالايمان لعمل الله وأصبحتُ على وعي كامل من أن أكون أمّاً لابن الله. دبَّ فيَّ الشوق الى إنسان أحكي له عن اختباري وأنفِّس عن نفسي. مَن هو هذا

الانسان يا ترى الذي أأُتمنه على سرّي العظيم؟ هل أتكلم مع خطيبي يوسف؟ كلا. لا يستطيع أن يفهمني. هل يوجد إنسان بالنسبة اليَّ أفضل من أليصابات نسيبتي؟ لِحُسن حظي لفت الملاك نظري إليها. استطاعت أن تفهمني أكثر من غيرها لأنها كانت في وضعي.

هكذا عزمت على زيارة أليصابات التي كانت تسكن مع زوجها الكاهن في بلدة صغيرة في جبال اليهودية. وبأسرع ما يمكن، وبشجاعة، انتقلت من الجليل الى اليهودية. كان في الواقع غير معقول في بلدنا أن تكون امرأة شابّة لوحدها خلال السفر دون حماية رجل. لكنَّ ظروفاً فوق العادة تقتضي سبلاً وسرعة فوق العادة.

كلما اقتربت من بيت أنسبائي انقبض قلبي وتساءلت: كيف يستقبلونني عندما يسمعون عن سرّي العظيم؟ وماذا يقولون لي يا ترى؟ هل تَسيءُ أليصابات فهمي وتظنُّ السوءَ فيَّ؟

دخلت الى بيتها وحيَّيت الموجودين بالتحيّة المألوفة: «السلام عليكم». وفي اللحظة التي فيها سمعت أليصابات صوتي امتلأت من الروح القدس وصرخت بصوت عظيم وقالت: «**مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي ٱلنِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ هِيَ ثَمَرَةُ بَطْنِكِ! فَمِنْ أَيْنَ لِي هٰذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟ فَهُوَذَا حِينَ صَارَ صَوْتُ**

سَلَامِكِ فِي أُذُنَيَّ ٱرْتَكَضَ ٱلْجَنِينُ بِٱبْتِهَاجٍ فِي بَطْنِي. فَطُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ ٱلرَّبِّ» (إنجيل لوقا ١:٤٢-٤٥).

كان لكلامها تأثير رائع، وشعرتُ براحة النفس عندما سمعت أليصابات تنطق بأعمق سرٍّعندي. كانت كلماتها تعزيةً لي، وإثباتاً وتأكيداً للواقع، وختماً لإيماني. لم يكن إعلان الملاك لي حلماً أو وهماً بل حقيقةً وواقعاً.

الروح القدس الذي ملأ أليصابات ملأني أيضا، فحمدت الله وشكرته من أعماق قلبي قائلة: «تُعَظِّمُ نَفْسِي ٱلرَّبَّ، وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِٱللهِ مُخَلِّصِي، لِأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى ٱتِّضَاعِ أَمَتِهِ. فَهُوَذَا مُنْذُ ٱلْآنَ جَمِيعُ ٱلْأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي، لِأَنَّ ٱلْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عَظَائِمَ، وَٱسْمُهُ قُدُّوسٌ، وَرَحْمَتُهُ إِلَى جِيلِ ٱلْأَجْيَالِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ. صَنَعَ قُوَّةً بِذِرَاعِهِ. شَتَّتَ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ بِفِكْرِ قُلُوبِهِمْ. أَنْزَلَ ٱلْأَعِزَّاءَ عَنِ ٱلْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ ٱلْمُتَّضِعِينَ. أَشْبَعَ ٱلْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ وَصَرَفَ ٱلْأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ. عَضَدَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ لِيَذْكُرَ رَحْمَةً، كَمَا كَلَّمَ آبَاءَنَا. لِإِبْرَاهِيمَ وَنَسْلِهِ إِلَى ٱلْأَبَدِ» (إنجيل لوقا ١:٤٦-٥٥).

تمتَّعت مدة ثلاثة أشهر بضيافة أليصابات وزكريا، وعشت أوقاتاً ثمينةً في معاشرتهما وفي تبادل الآراء معهما. كانا عزيزين عليَّ.

لكن كان عليّ أن أسير في طريق شاق وأعود الى بلدتي الناصرة. حدث ما كنت أخشاه. أثبت الجيران أني حامل. أصابتني في الصميم نظرات الاحتقار وكلمات الشتيمة. وقد تألّم أيضاً خطيبي يوسف ألماً يجل عن الوصف تحت وطأة الحقيقة الهائلة بأني حامل. أحسَّ بأني خنته. تجنَّبني خائب الأمل فيَّ وشاعراً بمرارة في نفسه. لم يعد ينظر إليّ. انقطعت علاقتنا الوطيدة. لم يعد يفهمني أعزُّ إنسان لديّ. لكني سلّمت شدّتي لله وأودعت أمري بين يديه، كذلك كرامتي وحماية زيجتي العتيدة. هو يعتني بي ويوجّه كل شيء الى ما يؤول لخيري. لقد منحني هذا اليقين وهذا التوكل على الله القوة لاحتمال العزلة والإهانة.

ولم يخيِّب الله أملي، بل تدخّل في الأمر. قصد يوسف أن يفسخ خطوبتنا سراً. أراد أن يطيع وصايا الله، ولكنه في الوقت نفسه لم يصدّقني. أجل، أردت أن أتدرّب على الإيمان وأومن دائماً من جديد به. أردت أن أمجّد الله بثقتي به ولا أشكُّ في محبته حتى لو أظلم المستقبل في وجهي وأثقل كاهلي.

لكن يوسف فيما هو مُتفكِّر في كيفية حلٍّ مشكلته إذا ملاك الرب قد ظهر له في حلم قائلا: «**يَا يُوسُفُ ٱبْنَ دَاوُدَ، لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ ٱمْرَأَتَكَ، لِأَنَّ ٱلَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ٱبْناً وَتَدْعُو ٱسْمَهُ يَسُوعَ** (أي مخلّص)، **لِأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ**» (إنجيل متى

١:٢٠و٢١). استيقظ يوسف من النوم مندهشاً وفعل كما أمره الرب. جاء اليّ وأخذني إليه. ومنذ ذلك الحين كنت في مأمن رجل وقاني من التعيير والازدراء، وكان لي مأوى أحتمي فيه.

٢ . ولادة يسوع المسيح

اقتربت ساعة الولادة أكثر فأكثر. وكان الأفضل لي أن أبقى في البيت ولا أغادره. لكن الرب كان قد دبّر الأمر مسبّقاً. كان يجب أن يولد يسوع ابن داود في بيت لحم كما تنبأ النبي ميخا (سفر ميخا ٥:١و٢). أراد أوغسطس، القيصر الروماني الذي احتلّ بلدنا بجيشه، أن يفرض ضريبة جديدة. لذلك أمر بأن يُحصي كل المسكونة. وكان على كل واحد أن يذهب الى مدينة عشيرته ليُكتتب هناك. لذلك اضطررنا أن نهيّىءَ أنفسنا للسفرة الطويلة. تساءلت قلقة: هل أجتاز السفرة الشاقة بحملي الجسدي الثقيل؟ ماذا يحدث يا ترى لو تمّت الولادة في الطريق؟ أين نجد لنا ملجأً نلجأ إليه؟ عندها تذكرت كلمات إليصابات: «**طُوبَى لِلَّتِي آمَنَتْ أَنْ يَتِمَّ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ ٱلرَّبِّ**» (إنجيل لوقا ١:٤٥).

توقّعنا تحديات جديدة في بيت لحم. لم نجد مأوى لنا في المدينة الصغيرة المزدحمة بالناس. وأخيراً نزلنا في اسطبل متواضع. فكرت في نفسي: «هل يولد

ابن العليِّ في ظلّ هذه الظروف؟». كانت الليلة مظلمة وباردة. بالكاد كنت ترى النور في الاسطبل. كان الفراش بدائياً. في حالة العوز هذه ولدتُ يسوع ابني البكر. قمّطته وأضجعته في مذود فارغ في الاسطبل.

هل يصبح هذا الطفل الفقير الذي وُلد في الاسطبل المظلم مخلِّصاً يحرِّر شعبنا من جميع خطاياه؟ كاد الشك يساورني. لكنّ الله لم يُحمّلني أكثر مما أستطيع أن أحتمله. مَنَّ عليَّ سريعاً بإثبات قصده لخلاص البشر.

تدافع الرعاة بانفعال الى إسطبلنا الضيّق. جثوا مندهشين وخاشعين أمام الطفل في المذود. كانت قلوبهم تفيض فرحاً. لذلك أخبرونا بما اختبروه فوق العادة وقالوا: «كنا في الحقل نحرس رعيتنا، وإذا ملاك الرب وقف بنا ومجد الرب أضاء حولنا فخفنا خوفاً عظيماً. فقال لنا الملاك: «**لَا تَخَافُوا. فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ ٱلشَّعْبِ: أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱلرَّبُّ. وَهٰذِهِ لَكُمُ ٱلْعَلَامَةُ: تَجِدُونَ طِفْلاً مُقَمَّطاً مُضْجَعاً فِي مِذْوَدٍ. وَظَهَرَ بَغْتَةً مَعَ ٱلْمَلَاكِ جُمْهُورٌ مِنَ ٱلْجُنْدِ ٱلسَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ ٱللهَ وَقَائِلِينَ: ٱلْمَجْدُ لِلهِ فِي ٱلْأَعَالِي، وَعَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلسَّلَامُ، وَبِالنَّاسِ ٱلْمَسَرَّةُ**» (إنجيل لوقا ٢:١٠-١٤). لم نتردّد طويلا. تركنا رعيّتنا وأتينا الى هنا. والآن نرى أن الله تمّم وعده وتحقق كل شيءٍ كما قال الملاك.

بتأثر شديد أصغيت الى تسبيح الرعاة وتمجيدهم الله لأنّه غيَّر حياتهم في تلك الليلة وملأ قلوبهم فرحاً. وأنا كنت أحفظ جميع هذا الكلام متفكّرة به في قلبي. لم أعد أنساه. كنت على طول الزمن أتذكر بشارة الملاك.

٣ . تقديم يسوع للرب في الهيكل

لما مضت أربعون يوماً على ولادة الطفل يسوع، صعدنا به أنا ويوسف الى أورشليم التي تبعد نحو عشرة كيلومترات عن بيت لحم لنزور الهيكل. أردنا أن نتمّم شريعة موسى. فرض الناموس عليّ في الواقع أن أقدّم حملاً ابن سنة للمحرقة كتقدمة تطهير، وفرخَي حمام لذبيحة الخطية. ولكن من حيث أننا كنا فقراء أُعفينا من تقديم الحمل وقدَّمنا فقط فرخي حمامٍ عوضاً عنه (سفر اللاويين ١٢). بالإضافة الى ذلك دخلنا الى الهيكل لنكرّس يسوع لله حسب الناموس (سفر العدد ٣:١٣و٤٧). لما دخلنا مع الطفل الى أروقة الهيكل المقدسة أسرع إلينا سمعان الشيخ، بمزيج من الفرح. أخذ الطفل على ذراعيه وبارك الله وهو ممتلىء من الروح القدس وقال: «**اَلْآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلَامٍ، لِأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلَاصَكَ، اَلَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ اَلشُّعُوبِ. نُورَ إِعْلَانٍ لِلْأُمَمِ**» (إنجيل لوقا ٢:٢٩-٣٢).

بمزيد من التعجب والتأثر استمعنا أنا ويوسف الى كلمات سمعان. شكرنا الله لأنه أثبت لنا مراراً وتكراراً، أولاً بواسطة الملاك، ثم بواسطة الرعاة، والآن بواسطة سمعان، أنّ هذا الطفل هو مخلص العالم حقاً. وهو سيتمّم مهمّة عالمية عظيمة لجميع الناس. وعلاوة على ذلك شعرت بعونٍ وتقويةٍ لنا حين وضع سمعان يديه علينا وباركنا. كانت بركة الله أفضل ما واسانا بها سمعان البار التقي. وبهذا أصبح أسهل عليَّ أن أتقبَّل كلمات سمعان الصعبة الكئيبة المتنبّئة التالية: «**هَا إِنَّ هٰذَا** (الطفل) **قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلاَمَةٍ تُقَاوَمُ. وَأَنْتِ أَيْضاً يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ، لِتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ**» (إنجيل لوقا ٢:٣٤و٣٥). لم يخطر على بالي آنذاك بأية سرعة ستتحقَّق هذه الكلمة.

٤ . الهرب الى مصر

بعد مضيّ بضعة أشهر اختبرنا تشجيعاً جديداً بواسطة زيارة علماء الفلك (المجوس) الذين أتوا من المشرق. لم أكن أتوقَّع بأنَّ كلمة سمعان تتمّ بهذه السرعة وهي: «**نور إعلان للأمم**»، فهو مخلص العالم كلّه.

لم يخجل العلماء الشرفاء أن يدخلوا الى مأوانا الوضيع. بكل هيبة ووقار جثوا على ركبهم وعبدوا الطفل. وعقب ذلك قدَّموا هداياهم: ذهباً ولباناً

ومرّاً. بكل فرح قصّوا علينا كيف قادهم النجم وهم في طريقهم الطويل الى أورشليم، ثم الى بيت لحم.

لم يكد ينصرف علماء الفلك حتى تلقّى يوسف أمر الله في حلم قائلاً له: «قُمْ وَخُذِ ٱلصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَٱهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لِأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ ٱلصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ» (إنجيل متى ٢:١٣).

هربنا بسرعة في ظلام الليل. كان علينا أن نقطع شوطاً بعيداً في السير عبر الصحراء. لم أقدر أن أتصوَّر تعريض مولود جديد للخطر أعظم من السير تحت سعير الشمس وفي برد الليل القارس. لكنه لم يبقَ لنا خيار آخر. كانت مسألتنا تتعلَّق بالحياة أو الموت. قصد الملك هيرودس أن يهلك طفلنا بطريقة وحشية. لم يتورَّع في السابق عن قتل بعض أفراد العائلة المالكة لأنه خاف أن يخلعوه عن الملك. وهو يرى الآن في يسوع منافساً له. اختبرنا عناية الله في وسط مشاق الهرب الطويل المدى والأمد. وأخيراً أوصلنا سالمين الى مصر عبر الصحراء الخطيرة. لم نقلق من جهة ضيق العيش، لأنّ عناية الله بنا بواسطة هدايا علماء الفلك كانت بالغة وملوكية. لم يكن العيش في مصر هيِّناً بالنسبة لنا. الشعب غريب، واللغة لا نفهمها، والعادات غير مألوفة لدينا. وصعَّب هذا علينا السكن في مصر. بالإضافة الى ذلك لم نكن نعرف كم مدة بقائنا هناك. كنا ننتظر نداء الله، وكنا على استعداد للعودة في كل حين. أوجس قلبي

خيفة بأن بعض الضيقات والآلام ستواجهني من أجل يسوع. السيف سيجوز في نفسي مراراً عديدةً.

بعد موت الملك هيرودس ظهر ملاك الرب في حلم ليوسف وقال له: «**قُمْ وَخُذِ ٱلصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَٱذْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّهُ قَدْ مَاتَ ٱلَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ ٱلصَّبِيِّ**» (إنجيل متى ٢:٢٠).

بكل سرور أخذت على عاتقي عناء حزم أهمّ متاعنا. كانت الرحلة عبر الصحراء متعبة هذه المرة أيضاً. لكن فرح عودتنا الى الوطن الذي غبنا عنه طويلاً خفّف عنا مشاق السفر. كانت بيت لحم بالمعنى الصحيح هدفنا المقصود، لكن الله أشار علينا أن نذهب الى الجليل. وهكذا عدنا الى الناصرة وطننا القديم.

٥ . طفولة يسوع في الناصرة

كنت شكورة لأن مرحلة تجوالنا قد انتهت. مارس يوسف عمله الشاق في النجارة. وأنا أتممت واجباتي اليومية في التدبير المنزلي وكرَّست نفسي لتربية يسوع الصغير. سرَّني بنوع خاص أن أرى كيف تحلّ نعمة الله وحكمته على الصبيّ الناشيء. نما وترعرع كسائر أولاد الناصرة، لكنه مع ذلك اختلف عن

أولاد محيطه. بطبيعته اللطيفة، المستعدَّة للخدمة، العطوفة، الصادقة، استمال قلوب الكثيرين.

اقترب اليوم الذي اشتقنا إليه منذ زمن طويل. بلغ يسوع الثانية عشرة من عمره. في هذه السنة اختبر حدثاً سعيداً بالنسبة اليه والى عائلتنا. لأول مرّة سُمح له أن يذهب الى أورشليم ويدخل الهيكل لينضمّ الى الطائفة اليهودية. انتهت سنوات طفولته وانتقل الى مرحلة الشباب. سافرنا مدة ثلاثة أيام من الناصرة الى أورشليم مع أقربائنا ومعارفنا لنقدّم القرابين في الهيكل ونعبد الله.

بعدما أكملنا أيام العيد شرعنا في العودة الى الناصرة. كان بديهياً ليوسف ولي أن ينضمَّ يسوع الى فرقتنا. لكنه كما أثبتنا ذلك فيما بعد لم يفعل هذا. أَلَم أفهم في صخب أيام العيد ما كان يجول في خاطر الصبي؟ لماذا لم يرافقنا في طريق العودة؟ أين يمكن أن يكون؟ فتَّشنا عنه مدة ثلاثة أيام في يأس، وكنا محتارين في أمرنا. وأخيراً وجدناه في رواق الهيكل جالساً في وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم في الأمور اللاهوتية. كان قد نسي الوقت وميعاد العودة الى وطنه. وجد هنا فرصة سانحة للإجابة على أسئلة حركت قلبه وحواسَّه. وانّ أسئلته العميقة أثارت الدهشة في عقول المفكرين المختبرين. أما أنا فكنت مرتاعة، واضطررت أن أدرك أن يسوع تجاوز سنَّ الصبوَّة. عاش بأفكاره في

عالم آخر. جلس في وسط الكتبة وكأنه واحد منهم. هناك كان مكانه. لما سمع صوتي رفع عينيه مندهشاً، فقلت له: «**يَا بُنَيَّ، لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هٰكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذَّبَيْنِ!**». فقال لي: «**لِمَاذَا كُنْتُمَا تَطْلُبَانِنِي؟ أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لِأَبِي؟**» (إنجيل لوقا ٢:٤٨و٤٩). كان جوابه لي مجدداً بمثابة معرفة آلمتني. لم يعد لي حقّ على ابني. انتُزع مني. علَّمني بنفسه قائلاً: أنا أخصُّ أبي وعليّ أن أبقى عنده. وضع خطّاً فاصلاً في معرفته: ليس يوسف بل الله هو أبي. وهذا السرّ طبع حياته التالية بطابعه. كان أبوه السماوي محور أفكاره ومشاعره وأقواله وأفعاله كلها.

أُعيد يسوع إليّ ظاهرياً. نزل معنا وجاء الى الناصرة وكان خاضعاً لنا. لكنّ الله أوضح لي بما شاهدته وسمعته في الهيكل أن هذا الصبي ليس لي بل لله أبيه وحده.

٦ . العرس في قانا الجليل

مرّت سنوات كثيرة اشتغل فيها يسوع كنجار، وساهم في إعالة عائلة كانت تكبر أكثر فأكثر. (إنجيل متى ١:٢٥، ١٣:٥٥و٥٦، وإنجيل مرقس ٣:٣١-٣٥، ٦:٣، وإنجيل لوقا ٨:١٩-٢١، وإنجيل يوحنا ٢:١٢).

شعرت في السنوات التالية بأكثر وضوح كيف يُنتزع يسوع مني. مقامه لم يكن على هذه الأرض. انحدر من عالم آخر. وهب حبَّه لأبيه السماوي. خطرت ببالي أحياناً الأسئلة التالية: متى يبرز ويُري الناس أنَّه مخلِّص العالم ونور الأمم؟ لماذا لم يشهد علانية بأنّ الله أبوه؟ كان عليَّ أن أتعلّم مجدداً أن أنتظر ساعة الله بالايمان والصبر.

وجاء الميعاد الذي عيَّنه الله. ابتهج قلبي بمواهب ابني الروحية وحكمته الفائقة حين شرع في تجميع تلاميذه حوله. لكنه آلمني بنفس الوقت أنه ترك بيتنا وابتعد عني.

بعد ذلك بوقت قصير عُدت والتقيت بيسوع في عرس قانا الجليل. سررت بجماعة التلاميذ التي انضمَّت الى ابني. كنت فخورة أن أكون أماً لابنٍ مثل هذا.

لاحظت أثناء حفلة العرس أنّ المضيفين أصبحوا في حرج إذ نفدت الخمر. وعندها أتتني الفكرة أن ابني لا بدّ أن يعرف مخرجاً من هذا المأزق الحرج. باستطاعته أن يساعد متى اقتضى الأمر. كان في بيتنا على الدوام مستعداً للمساعدة. ذهبت إليه في الحال وقلت له: «لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ».

فـأجـابـنـي بـوضـوح: «مَا لِي وَلَكِ يَا ٱمْرَأَةُ! لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ» (إنـجـيـل يوحنا٢: ٣و٤).

السيف الذي تكلَّم عنه سمعان، نفذ مجدّداً الى نفسي. كان عليَّ أن أدرك أني كأمّ لا أقدر أن أقوم بدور الأُم الوليَّة عليه فيما بعد. كانت واجباته تختلف كلياً عن واجباتي. أراد أن يفعل ما كلَّفه أبوه السماوي به فقط. لذلك تُهْمَل مطالب البشر بالنسبة إليه. لكنني فهمت من جوابه أنَّ ساعة إظهار سلطانه ستأتي حتماً. إنها فقط لم تكن قد دَنَت في هذه اللحظة. أراد يسوع أن ينتظر أباه مطيعاً الى أن يُريه الساعة الحاسمة. لذلك قلت للخدام الذين كانوا مسؤولين عن الضيافة: «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَٱفْعَلُوهُ» (إنجيل يوحنا ٢: ٥). بهذا أردت أن أوضح لهم أن يسوع سيجد طريقةً ما ليُخرجهم من مأزقهم الحرج. وما عليهم إلا أن يتَّجهوا صوبه. لم يكن لي داعٍ للوساطة بعد.

أطاع المساعدون في حفلة العرس كلام يسوع دون تردّد حين كلَّفهم فيما بعد بالتكليف الغريب في هذا الأمر وقال لهم: «املأوا الأجران الستة ماء». فملأوها الى فوق. وانّ طلبه التالي بدا لهم أكثر إبهاماً حين قال لهم: «ٱسْتَقُوا ٱلْآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ ٱلْمُتَّكَإِ» (إنجيل يوحنا ٢: ٧و٨). لبّى الخدام أوامره بالتمام فحدثت عجيبة التحويل. تحوَّل الماء خمراً. امتلأ قلبي دهشةً

وعبادةً وشكراً. شرع الله في إتمام مواعيده وأظهر مجده في يسوع. أظهر يسوع سلطانه فآمن به تلاميذه.

في الأسابيع التي تلت العرس في قانا الجليل بلغت أذنيَّ أخبار جديدة عن يسوع. أقام في بلدة كفرناحوم عند بحيرة طبرية. تزاحم الكثيرون من الناس حوله. شفى المرضى بطرق عجيبة. أصبح العمي يبصرون والبُرص يطهَّرون وحتى الموتى أقامهم من الموت. ذاع صيته في كل الجليل واليهودية. أسعدني كل ما سمعته عنه.

٧ . محاولة مريم إنذار يسوع

لكنه كلما أطال مدة خدمته للناس، ساورني القلق أكثر فأكثر. سمعت أخباراً عنه تدعو الى القلق. قيل لي إنه يكشف من غير هوادة عيوب جميع طبقات شعبنا وخطاياهم. أزاح قناع الرياء في الدين عن وجوه الأبرار بحسب الناموس. ماذا تكون النتيجة يا ترى إذا وقف الكهنة والفريسيون ضدّه جهراً؟ كان عليَّ أن أنذره وأتكلم معه. قال إخوته عنه: «فَقَدَ عقله». الأفضل أن نُعيده الى بيتنا في الناصرة. هنا يمكنه أن يلجأ الى السكينة. كما سمعت، لم يجد يسوع الوقت الكافي لتناول طعامه وشرابه بانتظام. لما وصلنا الى كفرناحوم كان بيته غاصّاً بالناس. كان مستحيلاً علينا أن نشقّ طريقنا بين المحتشدين

ونَصِل إليه. لذلك طلبت الى أحد أصدقائه أن يبلغه قائلا: «**هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ خَارِجاً يَطْلُبُونَكَ**». لكنه أعطى الصديق جواباً ثاقباً وقال: «**مَنْ أُمِّي وَإِخْوَتِي؟ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ ٱللهِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي**» (إنجيل مرقس ٣:٣٢-٣٥).

لم يستجب يسوع لطلبي، ولم يخرج إليَّ مع أني اشتقت أن أراه وأكلّمه مرة أخرى. كان صعباً جداً عليَّ كأم أن أطلقه مراراً وتكراراً وأضعه تحت تصرّف الله لإتمام مُهمَّته. كان لكلامه تأثير مَهانةٍ لي. أعلن أمام المحتشدين كلهم أنه قطع بصورة نهائية رباط القرابة الأرضية. كان ينبغي أن تقوم مقامها قرابة روحية أسمى منها، استطعت أنا أيضاً أن أشترك فيها إذ انضممت الى جماعة أولئك الذين يقولون من صميم قلوبهم: «**أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلٰهِي سُرِرْتُ**» (سفر المزامير ٤٠:٨).

كان عليّ أن أتذكّر من جديد أمل واستبشار سمعان الشيخ. نفذ السيف مرة أخرى الى نفسي مؤلماً. كنت مستعدّة أن أفهم وضعي بطريقة أفضل وحاولت أن أتنازل عن جميع حقوق الأُمومة وشعوري الإنساني. هل بإمكاني أن أُتمّم هذا الواجب كاملاً؟

٨ . موت يسوع على الصليب

كان لقلقي أساسٌ من الصحة. أراد الكهنة والفريسيون أن يقتلوا ابني. وضعوا خططاً وهيَّجوا الشعب ضدَّه. لقَّبوه بمضلّل الشعب، وقالوا إنه قد أصابه مَسٌّ من الشيطان. آلمني هذا غاية الألم، لأنه حصد البغض وليس إلا البغض، مع أنه زرع الحبَّ فقط في قلوب الشعب وصنع الحسنات له. وأنا بصفتي امرأة وجدتُ نفسي مكتوفة اليدين أمام مجرى الأحداث. كاد أحد الرجال الذين منحهم يسوع الشفاء والمعرفة أن يبذل كل ما في وسعه لينقذه. صرخ قلبي الى الله قائلاً: لا يمكنك أن تسمح بأن يقتل يسوع، لقد قُلتَ لي بواسطة الملاك جبرائيل: «**هٰذَا يَكُونُ عَظِيماً، وَٱبْنَ ٱلْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ ٱلرَّبُّ ٱلْإِلٰهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ**» (إنجيل لوقا ١:٣٢). لم أعد أفهم طرق الله. لوى قلبي من الألم لأن الله كما يظهر لم يعد يتمّم مواعيده. لم أستطع شيئاً إلا أن أذهب الى أورشليم. أردت أن أكون بالقرب من يسوع. لم تعفني الآلام من هموم كثيرة وأنا في طريقي مع يسوع. تألمت معه جسدياً ونفسياً. سمعت كيف ألقوا القبض عليه واستجوبوه وعذّبوه وحكموا عليه بالموت على الصليب. هزَّني الهول والفزع من جرّاء الأساليب التي اتخذوها لتعذيب يسوع. لماذا صمت الله وسمح بأن يحدث هذا كله؟

تدافعتُ برفقة أختي، ومريم زوجة كليوباس، ومريم المجدلية الى قاعدة الصليب. ووقف الى جانبنا يوحنا الشاب. ذاق يسوع أمَرَّ العذاب. انتبه اليَّ

وصوَّب بصره نحوي. حدَّثه قلبه بأني أتألم معه. رأى المصير المرّ الذي كان ينتظرني كأرملة، وأم شاب حُكم عليه بالموت. بصفته ابني البكر لم يقدر بعد أن يساعدني بنفسه. لم يترك لي وسائل المعيشة. لذلك التفت إليَّ معزّياً إيّاي بقوله: «**يَا ٱمْرَأَةُ، هُوَذَا ٱبْنُكِ**». ثم قال لتلميذه يوحنا: «**هُوَذَا أُمُّكَ**» (إنجيل يوحنا ١٩:٢٦و٢٧). بالرغم من اهتمامه بي نفذ سيف سمعان الشيخ مرة أخرى الى نفسي. الآن أيضاً في ساعة موته لم يدعُني «أمّهُ». ماتت الأُمومة فيَّ كلياً وبقيت فيَّ «التلمذة» فقط.

سمعت صرخة العذاب التي انطلقت من فمه: «**إِلٰهِي إِلٰهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**» (إنجيل متى ٢٧:٤٦). وأنا أيضا صرخت في نفسي في نزاع ويأس: إلهي لماذا تركتني؟ لماذا قُدتني في طريق مرير كهذا؟

لكنني سمعت بعد ذلك صرخة يسوع: «**قَدْ أُكْمِلَ**» (إنجيل يوحنا ١٩:٣٠). وفي النهاية صلّى قائلاً: «**يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي**» (إنجيل لوقا ٢٣:٤٦). لم أستطع آنذاك أن أفهم معنى هذه الكلمات كلياً. لكنها أيقظت فيّ رجاءً كامناً. دعا يسوع الله في النهاية «أباه». ذهب الى ذاك الذي من عنده أتى. وعندها نكّس يسوع رأسه وأسلم الروح.

٩ . قيامة يسوع ونتائجها

كانت الساعات والأيام التالية صعبة بالنسبة إليّ. لكني في أيام الحزن والدموع هذه عرفت ابني كمخلّصي. سفك دمه لأجلي أيضاً وخلّصني. قام من بين الأموات ليمنحني أنا أيضاً حياة جديدة.

خمسون رجلاً، والتلاميذ، وبعض النساء اللواتي آمنَّ بيسوع وخلاصه الكامل كانوا يجتمعون معاً وتكراراً للصلاة. وأنا التحقت بأولئك الذين انتظروا تحقيق مجيء الروح القدس في علّية بيت في أورشليم. كان يسوع قد قال لنا قبل أن يصعد الى مجد أبيه: «**سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ ٱلرُّوحُ ٱلْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً**» (سفر أعمال الرسل ١:٨، ١٣و١٤).

سرّي جداً أنَّ جميع أولادي جاؤوا الى جمعية الصلاة الخفية المنتظرة. ليس فرح لأمّ مؤمنة أعظم من هذا، وهو أن تقول لله مع الشكر: «**هَئَنَذَا وَٱلْأَوْلَادُ ٱلَّذِينَ أَعْطَانِيهِمُ ٱلرَّبُّ**» (سفر إشعياء ٨:١٨).

لما جاء عيد العنصرة نلنا قوة الله بواسطة الروح القدس. بهذا منحنا يسوع المقام من بين الأموات حياته الأبدية وبنفس الوقت أعطانا سلطاناً لنكون شهوداً له.

استعادةً لحياتي الماضية يجوز لي أن أشهد بما يلي: كان اختياري لأُصبح أم يسوع عظيماً. بالمثل كانت آلامي عظيمة. أدّى طريقي عبر الآلام الى

المجد. كان لي نصيب في فرح يسوع وكان لي امتياز أن أحتفل بانتصاراته. خلاصه الرحيم وسلطان محبته يشملان شعوب الأرض كلها.

مسابقة كتاب

«مريمتان في الكتاب المقدس»

أيها القارئ العزيز،

إن تعمقت في قراءة هذا الكتيب تستطيع أن تجاوب على الأسئلة بسهولة. ونحن مستعدون أن نرسل لك أحد كتبنا الروحية جائزة على اجتهادك. لا تنسَ أن تكتب اسمك وعنوانك كاملين عند إرسال إجابتك إلينا، داخل المظروف، وليس خارجه فقط.

١ — أين وُلدت يوكابد؟ ولماذا لم تعِش في فلسطين؟

٢ — ما هي الخدمة التي قدّمها يوسف بن يعقوب لمصر ولبني اسرائيل؟

٣ — لماذا أراد فرعون قتل أبناء بني إسرائيل؟

٤ — ما هي الطريقة الأولى التي حاول بها قتلهم؟

٥ — لماذا استبدل فرعون الطريقة الأولى بطريقةٍ ثانية؟ وما هي الطريقة الثانية؟

٦ — لماذا خبّأت يوكابد ابنها موسى، وعصت أمرَ فرعون؟

٧ — كيف حلَّت يوكابد مشكلة صراخ الطفل موسى الذي كبر؟

٨ — ماذا فعلت ابنة فرعون وهي ترى الطفل في السفط؟

٩ — ما معنى اسم «مريم»، ولماذا سمّوها بهذا الاسم؟

١٠ — ماذا فعلت مريم أخت موسى لما رأت أخاها بين يدي ابنة فرعون؟

١١ — ما هي الامتيازات التي حصلت عليها يوكابد من ابنة فرعون؟

١٢ — ماذا نتعلَّم من مريم أخت هارون؟

١٣ — كيف احتفل بنو إسرائيل بخروجهم من مصر في ليلة الفصح؟

١٤ — ماذا فعل عمود السحاب لما طارد فرعون بني اسرائيل؟

١٥ — كيف أنقذ الله بني اسرائيل من عبودية المصريين؟

١٦ — لماذا ثارت مريم على أخيها موسى؟

١٧ — كم سنة مضت بين موت مريم أخت هارون وولادة مريم العذراء؟

١٨ — ماذا كانت كلمات التحية التي حيّا بها الملاك مريم العذراء؟

١٩ — ماذا كانت الرسالة الغريبة التي بشّرها بها؟

٢٠ — تعجّبت العذراء من إعلان الملاك، فطمأنها بإعلانين سماويين. ما هما؟

٢١ — لماذا كان إعلان الملاك سيجلب على مريم إهانة؟

٢٢ — لماذا سافرت العذراء الى بيت نسيبتها أليصابات؟

٢٣ — كيف شجّعت أليصابات العذراء مريم؟

٢٤ — ماذا كانت تسبيحة العذراء بعد أن شجَّعتها أليصابات؟

٢٥ — ماذا أراد يوسف النجار أن يعمل لما عرف أن خطيبته حامل؟

٢٦ — ماذا كان إرشاد الله له؟

٢٧ — كانت انفعالات مريم العذراء بخصوص ولادة الطفل في مذود متضاربة. فكيف شجّعها الرعاة؟ وكيف شجّعها المجوس؟

٢٨ — شجّع سمعان الشيخ العذراء بكلمات حلوة. ما هي؟

٢٩ — تألمت العذراء من كلمات قالها سمعان الشيخ. ما هي؟

٣٠ — لماذا أراد هيرودس أن يقتل الطفل يسوع؟

٣١ — لماذا زار الصبي يسوع هيكل أورشليم في الثانية عشرة من عمره؟

٣٢ — ماذا كان جواب الصبي يسوع عندما قالت له العذراء: «أبوك وأنا كنّا نطلبك مُعذَّبين»؟

٣٣ — قاد الآب السماوي المسيح والعذراء في طريق مرير، (انظر إنجيل متى ٢٧:٤٦). ما هو؟ وماذا كانت نهايته؟

٣٤ — اذكر نتائج القيامة في حياة العذراء.

٣٥ — اكتب الفقرة الأخيرة من الكتاب. واكتب (إن شئت) تعليقاً عليها.